ن



بولاريسُ نَجْمَةُ الشَّمالِ

قصة: أميرة الشاعر
رسوم: مايا عبود

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

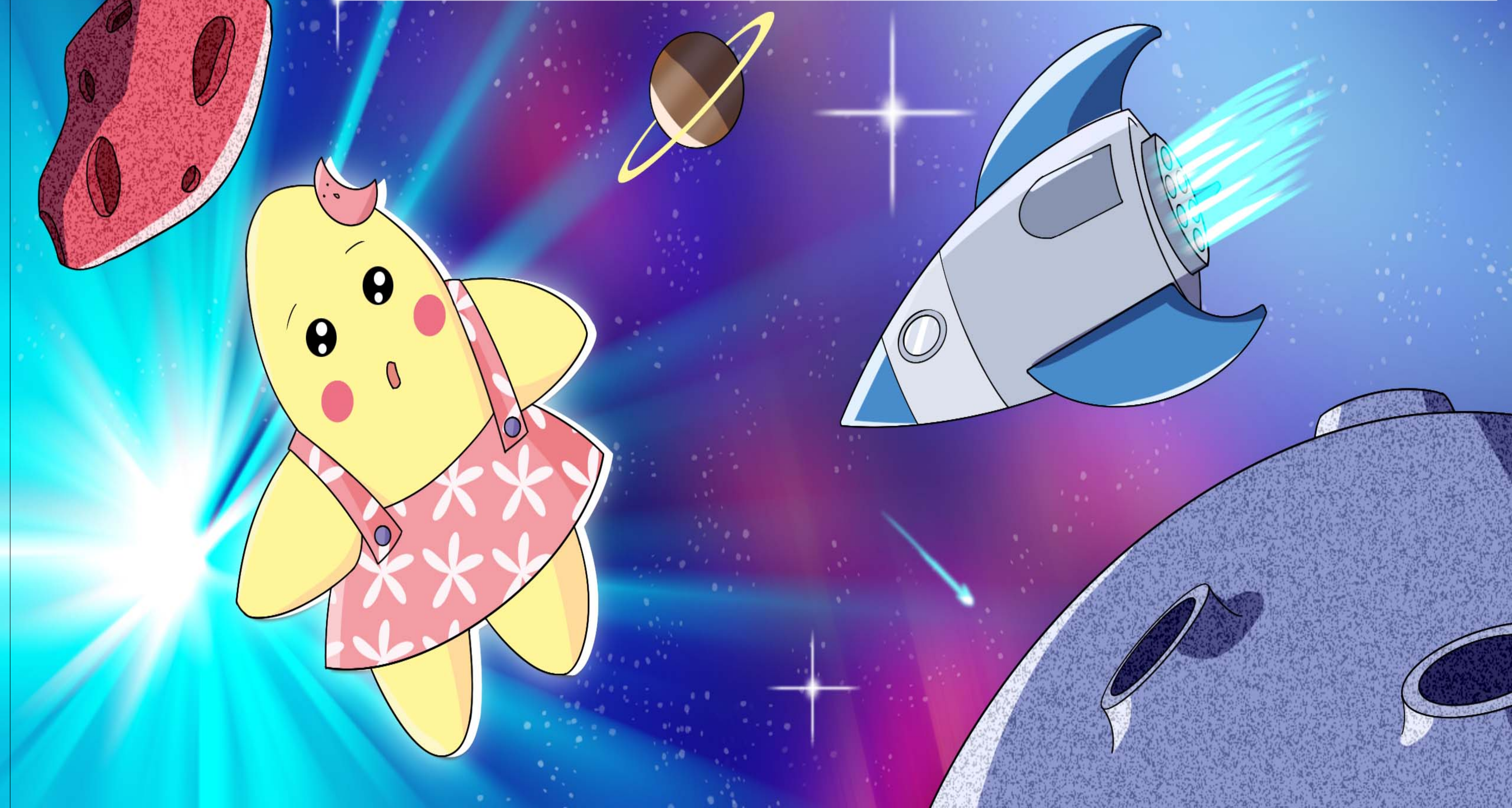
Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

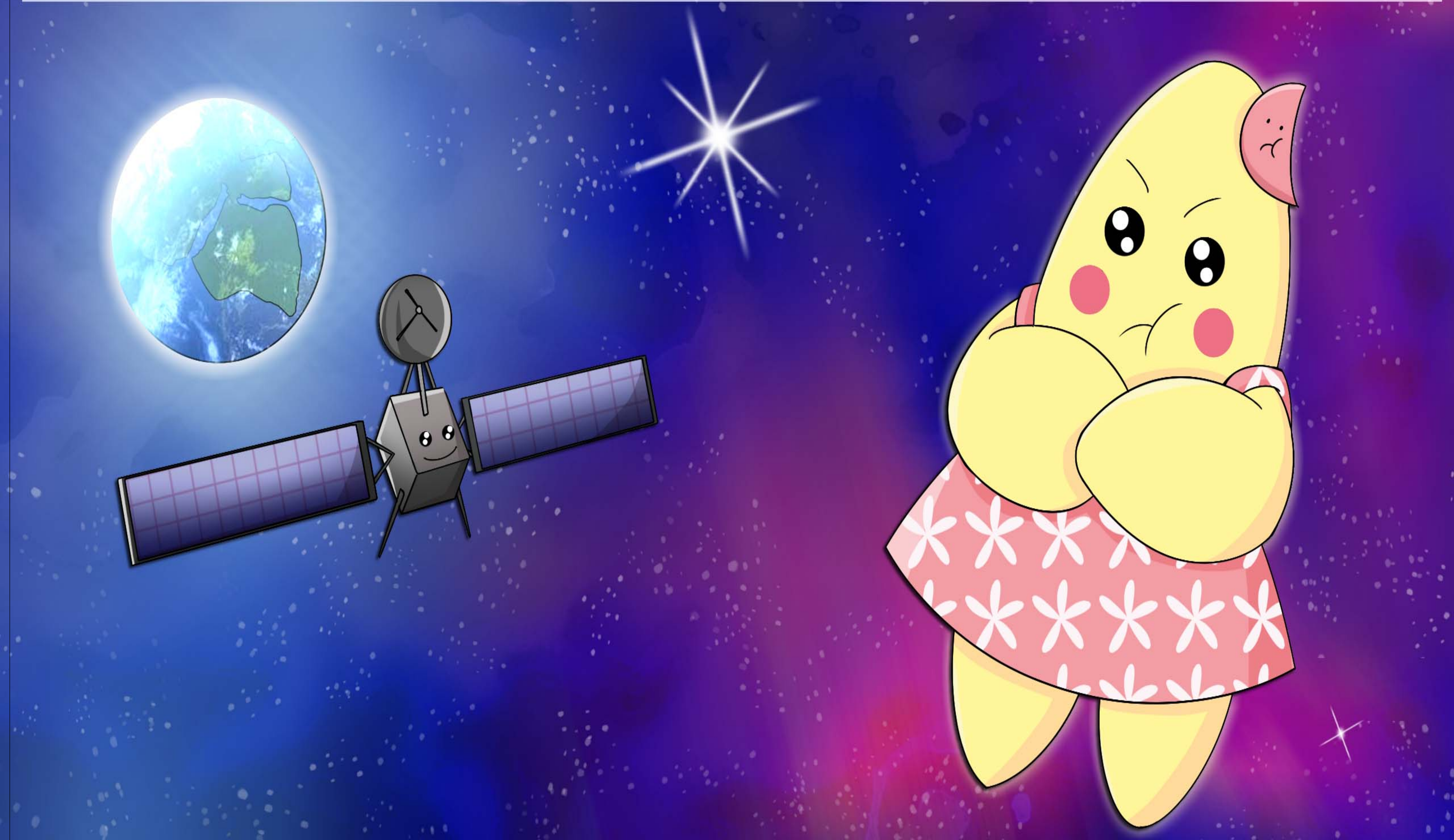
ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT

عَلى الرُّغْمِ مِنْ وُجودِها في هذا الْكَوْنِ الْفَسيحِ، إِلّا أَنَّ بولاريسَ لَمْ تَكُنْ سَعيدَةً أَبَدًا.
فَهِيَ نَجْمَةٌ مِثْلُها مِثْلُ باقي النَّجْماتِ. دائِمًا كانَتْ تَتَساءَلُ عَنْ أَهَمِيَّةِ وُجودِها في هذا الْمَكانِ،
الَّذي لا تَرى مِنْهُ سِوى الْمَرْكَباتِ الْفَضائِيَّةِ، وَبَعْضِ النُّفاياتِ.

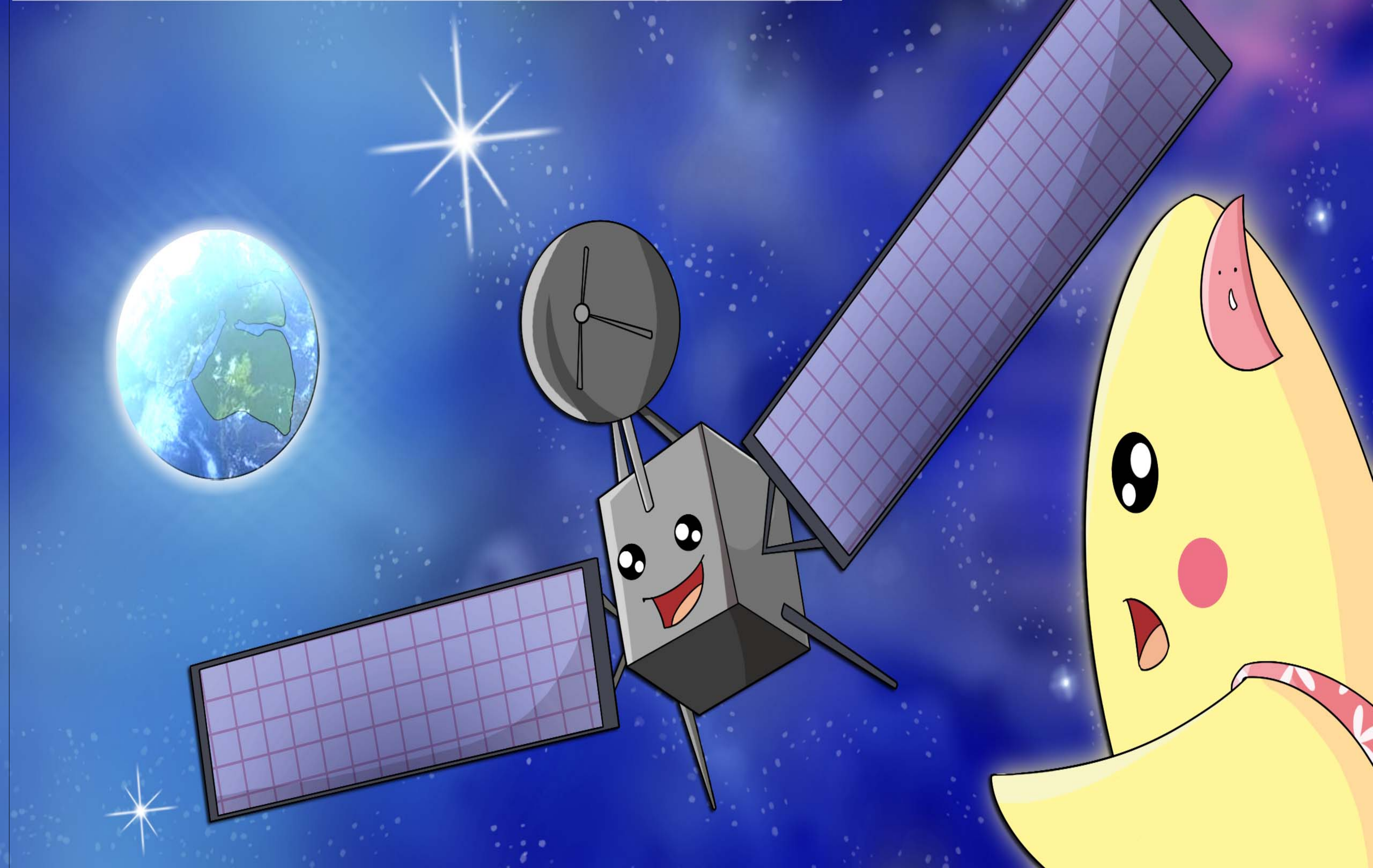


"ماذا أَفْعَلُ؟ لِماذا أَنا دائِمًا هُنا؟"، تَساءَلَتْ بولاريسُ غاضِبَةً. وَفي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيالي، سَمِعَتْ صَوْتًا غَريبًا، لَمْ تَسْمَعْهُ مِنْ قَبْلُ.

فوووووووووووو! فوووووووووووو!

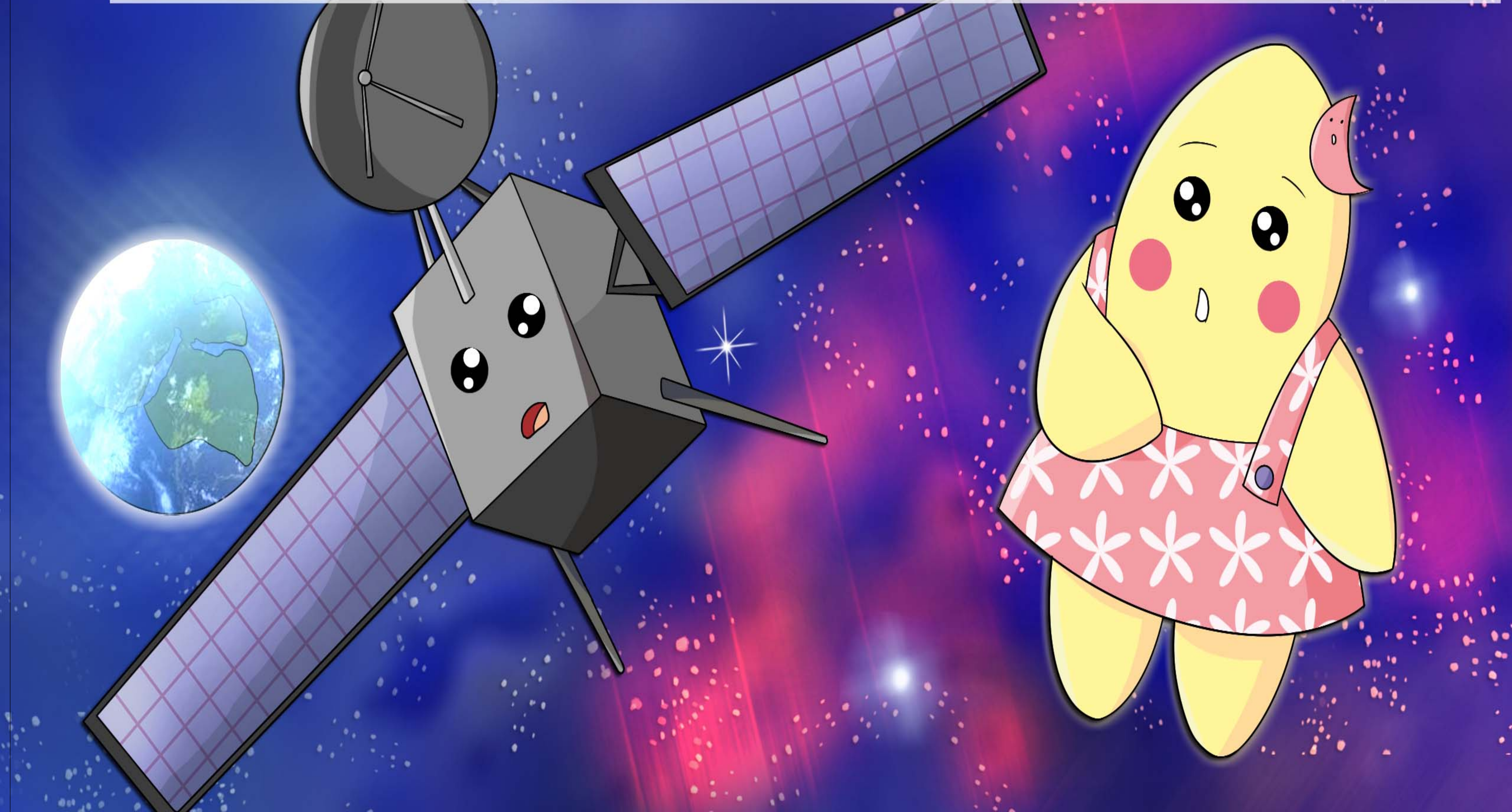


تَعَجَّبَتْ مِنْ ذلِكَ الصَّوْتِ وَرَدَّتْ: "هيييييهْ، مَنْ أَنْتَ؟ وَماذا تَفْعَلُ هُنا؟".



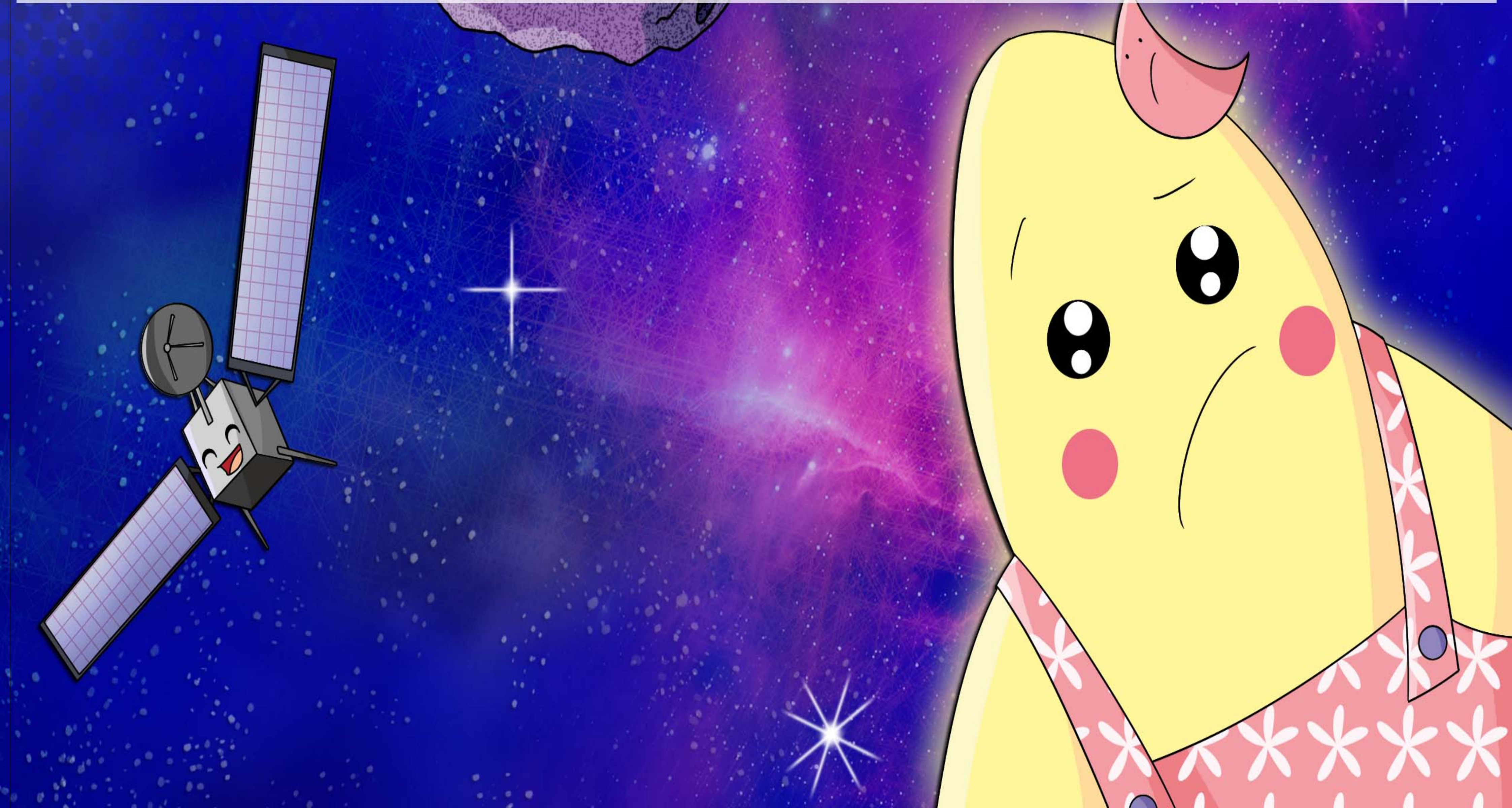
أَجابَها بِفَخْرٍ وَسَعادَةٍ غامِرَيْنِ: "أَنا بيتا، مِسْبارٌ جِئْتُ مِنْ هذا الْكَوْكَبِ لِلْفَضاءِ لِكَيْ أَكْتَشِفَ كَوْكَبًا جَديدًا، وَأَنْتِ ما هِيَ مَهَمَّتُكِ؟". أَشارَ لَها إِلى كَوْكَبِهِ الْمُلَوَّنِ.

"همممممممْ، أَنا، أَ... أَنا، أَنا بولاريسُ؛ مُجَرَّدُ نَجْمَةٍ، وَلَيْسَ لدَيَّ مَهَمَّةٌ أَقومُ بِها"، أَجابَتْ بولاريسُ مُتَلَعْثِمَةً.

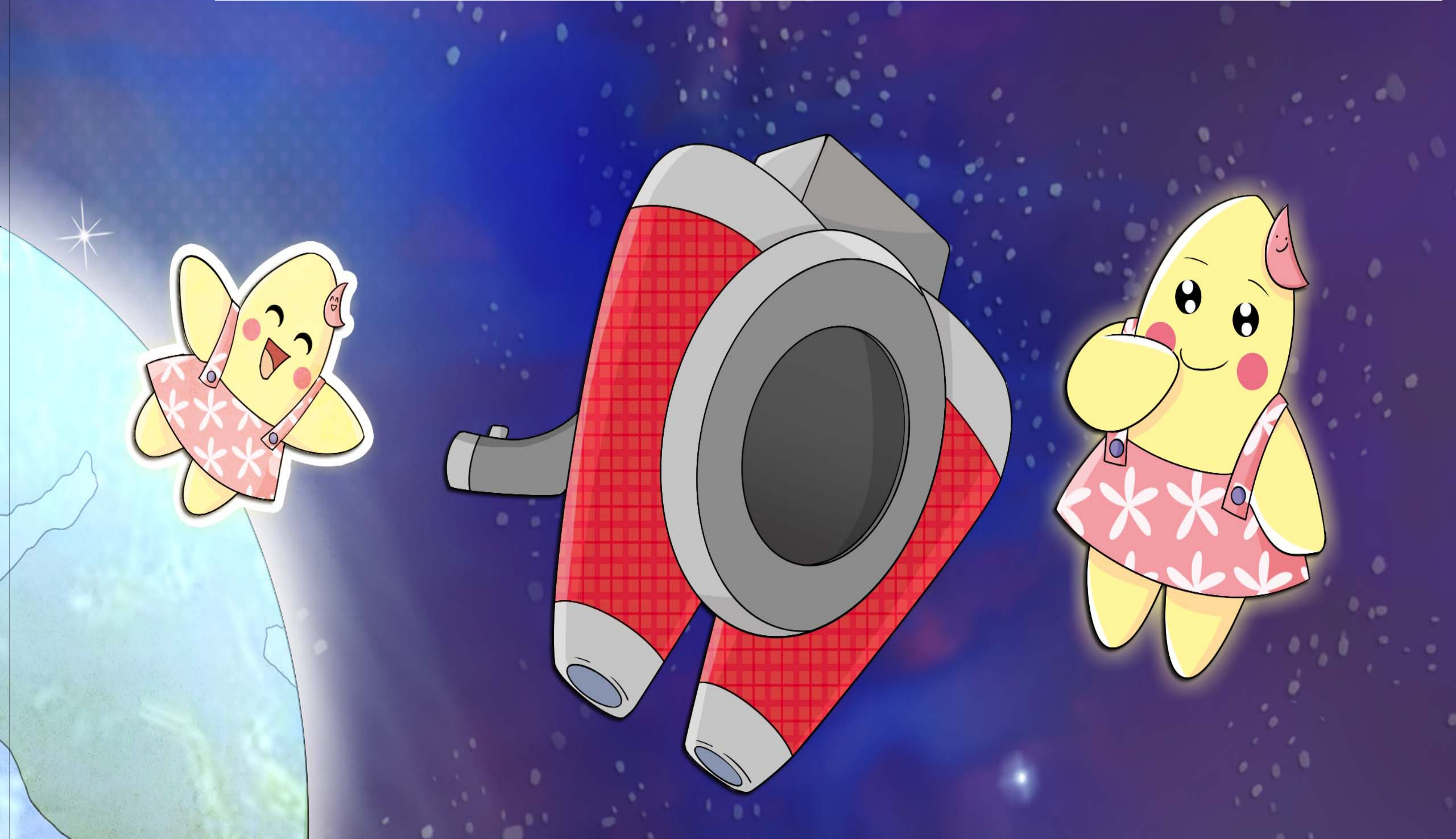


قالَ بيتا: "لكِنَّ لِكُلٍّ مِنّا يا بولاريسُ دَوْرًا في هذِهِ الْحَياةِ، وَبِالتَّأْكيدِ لَكِ دَوْرٌ، لكِنَّكِ تَجْهَلينَهُ؛ اِبْحَثي حَوْلَكِ وَسَوْفَ تَجِدينَهُ. سَلامٌ يا بولاريسُ، فَعَلَيَّ الْمُضِيُّ إلى مَهَمَّتي، وَتَذَكَّري: تَكْمُنُ مَهَمَّتُكِ في تَقْديمِ مُساعَدَتِكِ". غادَرَ بيتا مُوَدِّعًا بولاريسَ.

"تَكْمُنُ مَهَمَّتي في تَقْديمِ مُساعَدَتي! ماذا يَقْصِدُ يا تُرى؟"، هَمَسَتْ بولاريسُ تُسائِلُ نَفْسَها. وَفَجْأَةً...!

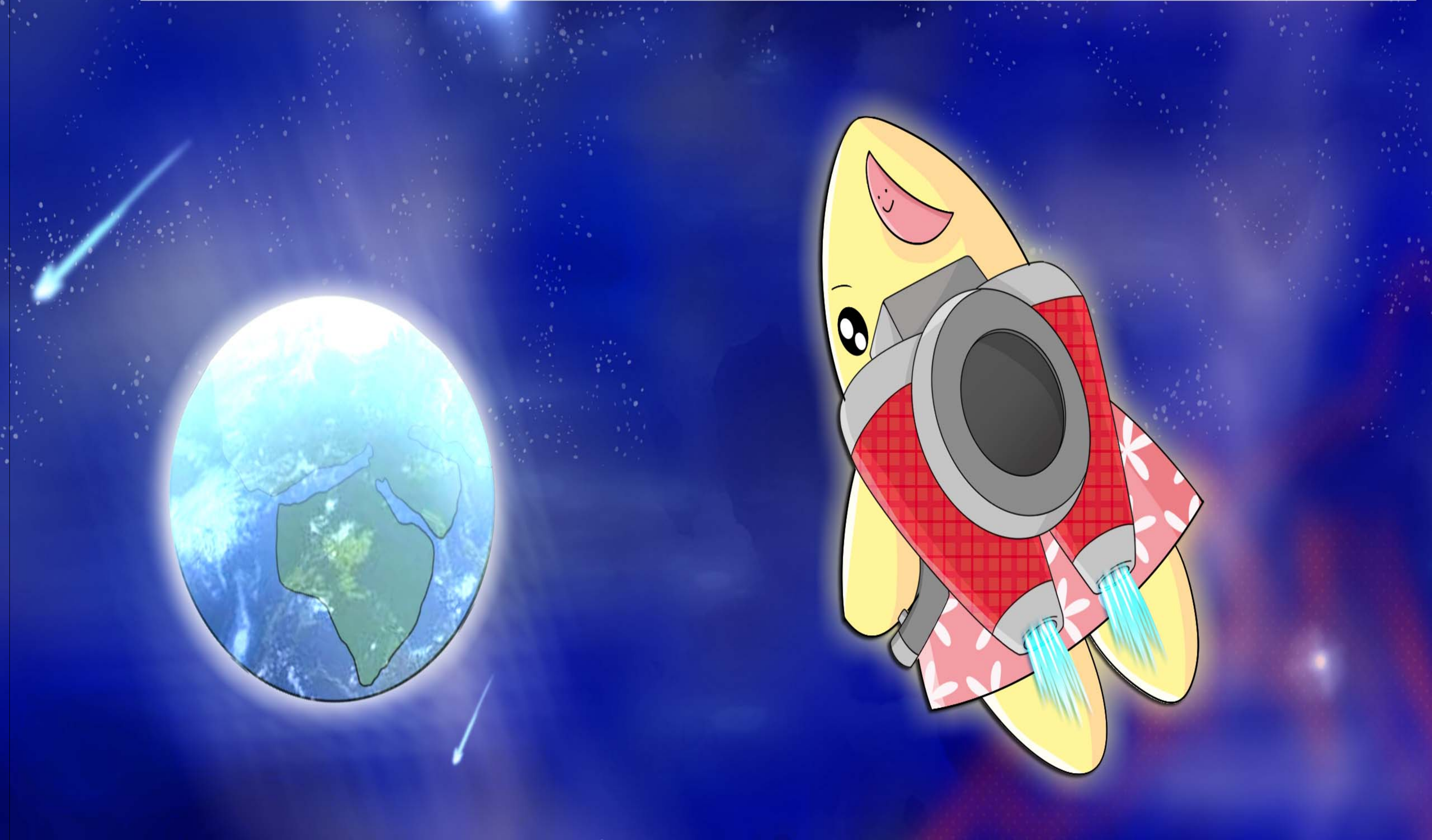


مَرَّ أَمامَها مُحَرِّكُ دَفْعٍ سابِحٌ في الْفَضاءِ. خَطَرَ لَها أَمْرٌ؛ فَقالَتْ لِنَفْسِها: "سَأَذْهَبُ إِلى كَوْكَبِ بيتا الْمُلَوَّنِ، وَأَبْحَثُ هُناكَ عَنْ عَمَلِ شَيْءٍ مُفيدٍ".



اِلْتَقَطَتْ بولاريسُ مُحَرِّكَ الدَّفْعِ عَلى الْفَوْرِ، وَثَبّتَتْهُ عَلى ظَهْرِها، وَضَغَطَتْ عَلى زِرِّ التَّشْغيلِ بِاتِّجاهِ الْأَسْفَلِ.

وهووووووووووووبْ!



اِنْطَلَقَتْ بولاريسُ نَحْوَ الْكَوْكَبِ الْأَزْرَقِ الْجَميلِ الَّذي حَدَّثَها عَنْهُ بيتا.
اِقْتَرَبَتْ بولاريسُ مِنَ الْغِلافِ الْجَوِّيِّ لِكَوْكَبِ الْأَرْضِ،
وَتَأَرْجَحَتْ في طَبَقَةٍ يَمينًا وَشِمالًا، وَشِمالًا وَيَمينًا، ثُمَّ تَجَمَّدَتْ في طَبَقَةٍ،

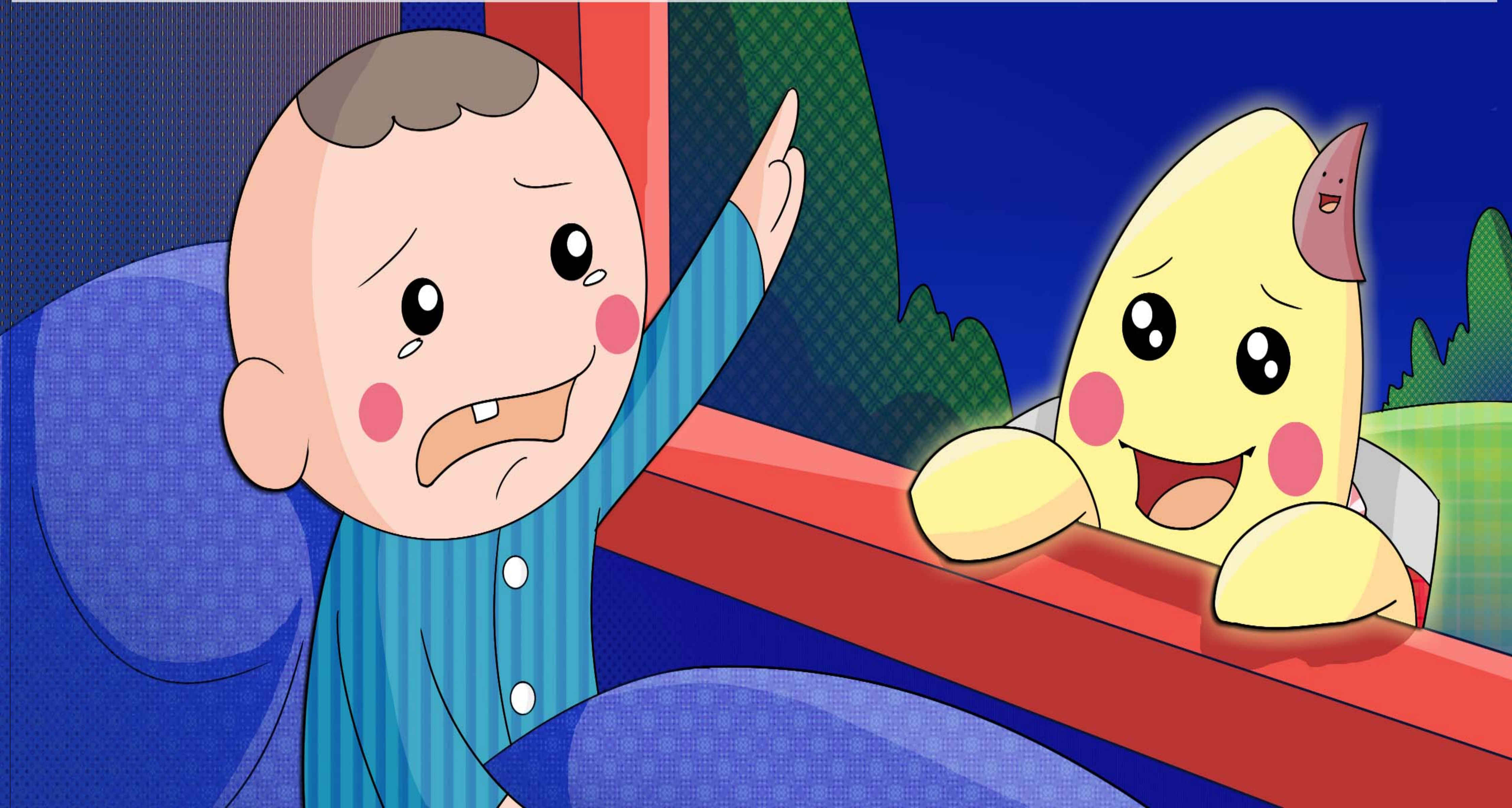


ثُمَّ كادَتْ تَحْتَرِقُ في طَبَقَةٍ، ثُمَّ وَصَلَتْ إِلى آخِرِ طَبَقَةٍ، فَشَعَرَتْ بِالدِّفْءِ أَخيرًا.
"آاااااهٍ، أَشْعُرُ وَكَأَنَّني كُنْتُ أَتَنَزَّهُ في ثُقْبٍ أَسْوَدَ"، قالَتْ بولاريسُ مُرْهَقَةً.

فوووووومْ! وَصَلَتْ بولاريسُ كَوْكَبَ الْأَرْضِ بِسَلامٍ.



وَفَوْرَ هُبوطِها، سَمِعَتْ طِفْلًا يَصْرُخُ: "أَيْنَ نَجْمَتي؟!"، وَلا بُدَّ أَنَّ صُراخَهُ وَصَلَ إِلى الْمَجَرَّةِ الْمُجاوِرَةِ. اِقْتَرَبَتْ مِنْهُ، وَتَذَكَّرَتْ: "تَكْمُنُ مَهَمَّتي في تَقْديمِ مُساعَدَتي"؛ إنّها عِبارَةُ بيتا الَّتي قالَها قَبْلَ مُغادَرَتِهِ. "أَهْلًا يا صَغيري، بِإِمْكانيَ الْمُساعَدَةُ، فَأَنا نَجْمَةٌ أَيْضًا"، قالَتْ بولاريسُ بِحُبٍّ. قالَ وَهُوَ يُشيرُ إِلى السَّماءِ: "لكِنَّ نَجْمَتي تَلْمَعُ في السَّماءِ، أَنْظُرُ إِلَيْها حَتّى أَغْفوَ كُلَّ مَساءٍ".



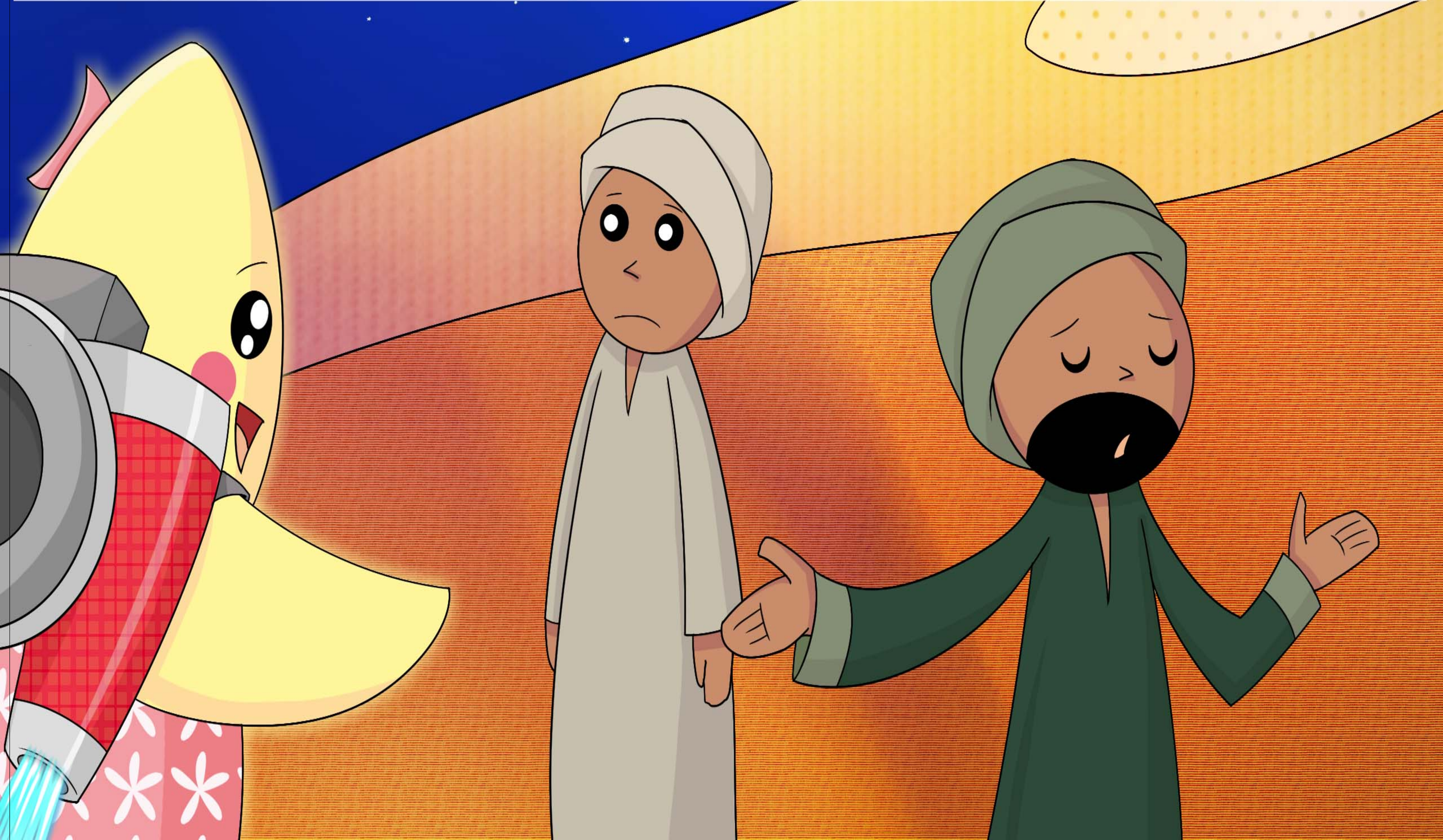
حَزِنَتْ بولاريسُ لِأَنَّها لَمْ تَسْتَطِعِ الْمُساعَدَةَ، وَغادَرَتْ لِتَبْحَثَ عَنْ مَهَمَّتِها، كَما قالَ لَها بيتا.
وَفي طَريقِها تَوَقَّفَتْ فَجْأَةً أَمامَ مَكانٍ واسِعٍ وَجَميلٍ، فيهِ رِمالٌ ذَهَبِيَّةٌ لامِعَةٌ. وَفَجْأَةً...!



سَمِعَتْ ضَجيجًا وَصُراخًا عالِيًا. اِقْتَرَبَتْ أَكْثَرَ، وَأَكْثَرَ، وَأَكْثَرَ. ظَهَرَ تَجُمُّعٌ مِنَ الْبَشَرِ وَالْجِمالِ، وَعَرَباتٌ بَدَتْ وَكَأَنَّها عالِقَةٌ في الرِّمالِ.
صَاحَ رَجُلٌ: "مَشَيْنا نَحْوَ الْعاصِفَةِ الرَّمْلِيَّةِ بَدَلًا مِنْ أَنْ نَفِرَّ مِنْها؛ أَيْنَ نَجْمَتُنا الَّتي كانَتْ تَهْديها الطَّريقَ؟ إِنَّنا نَتوهُ دونَها!".



تَذَكَّرَتْ بولاريسُ: "تَكْمُنُ مَهَمَّتي في تَقْديمِ مُساعَدَتي". سَأَلَتْهُمْ بِاهْتِمامٍ: "سَمِعْتُكُمْ تَتَحَدَّثونَ عَنْ نَجْمَةٍ؛ أَنا نَجْمَةٌ أَيْضًا، هَلْ تَحْتاجونَ إلى مُساعَدَةٍ؟". لكِنَّ مُرْشِدَ الْبَدْوِ أَجابَها: "النُّجومُ مَكانُها السَّماءُ، وَأَنْتِ تَطيرينَ في الْهَواءِ"، ثُمَّ أَشاحَ بِوَجْهِهِ بَعيدًا.



غادَرَتْ بولاريسُ وَهِيَ حَزينَةٌ، لِأَنَّها لَمْ تَسْتَطِعْ فِعْلَ شَيْءٍ، لكِنْ ما زالَ بِإِمْكانِها الْبَحْثُ حَوْلَها لِتَكْتَشِفَ دَوْرَها الْمُهِمَّ.
وَفي طَريقِها، وَجَدَتْ مَكانًا أَزْرَقَ جَميلًا، فيهِ مِياهٌ وَفيرَةٌ.



أُعْجِبَتْ بولاريسُ بِزُرْقَتِهِ، وَتَعَجَّبَتْ مِنْ عِظَمِهِ. وَهُنا، رَأَتْ بولاريسُ سَفينَةً مُسْرِعَةً، عَلى مَتْنِها بَشَرٌ يُغَنّونَ:
"هَيّا اظْهَري في الحالِ، يا نَجْمَةَ الشَّمالِ! غِبْتِ فَكَيْفَ حالي؟ إبْحارُنا ارْتِجاليٌّ، يا نَجْمَةَ الشَّمالِ".



أَنْصَتَتْ مُحَدِّثَةً نَفْسَها: "يا نَجْمَةَ الشَّمالِ؟! نَجْمَةُ الشَّمالِ! نَعَمْ، أَنا هِيَ، مَنْ يُناديني؟! لا بُدَّ أَنَّهُمُ الْبَشَرُ، وَهُمْ بحاجَةٍ إِلَيَّ".
تَحَمَّسَتْ بولاريسُ، وَشَعَرَتْ أَنَّها أَخيراً وَجَدَتْ ما تَبْحَثُ عَنْهُ. لكِنَّها سَمِعَتْ فَجْأَةً صَوْتَ مُخورٍ: "فوووووووووووومْ!".

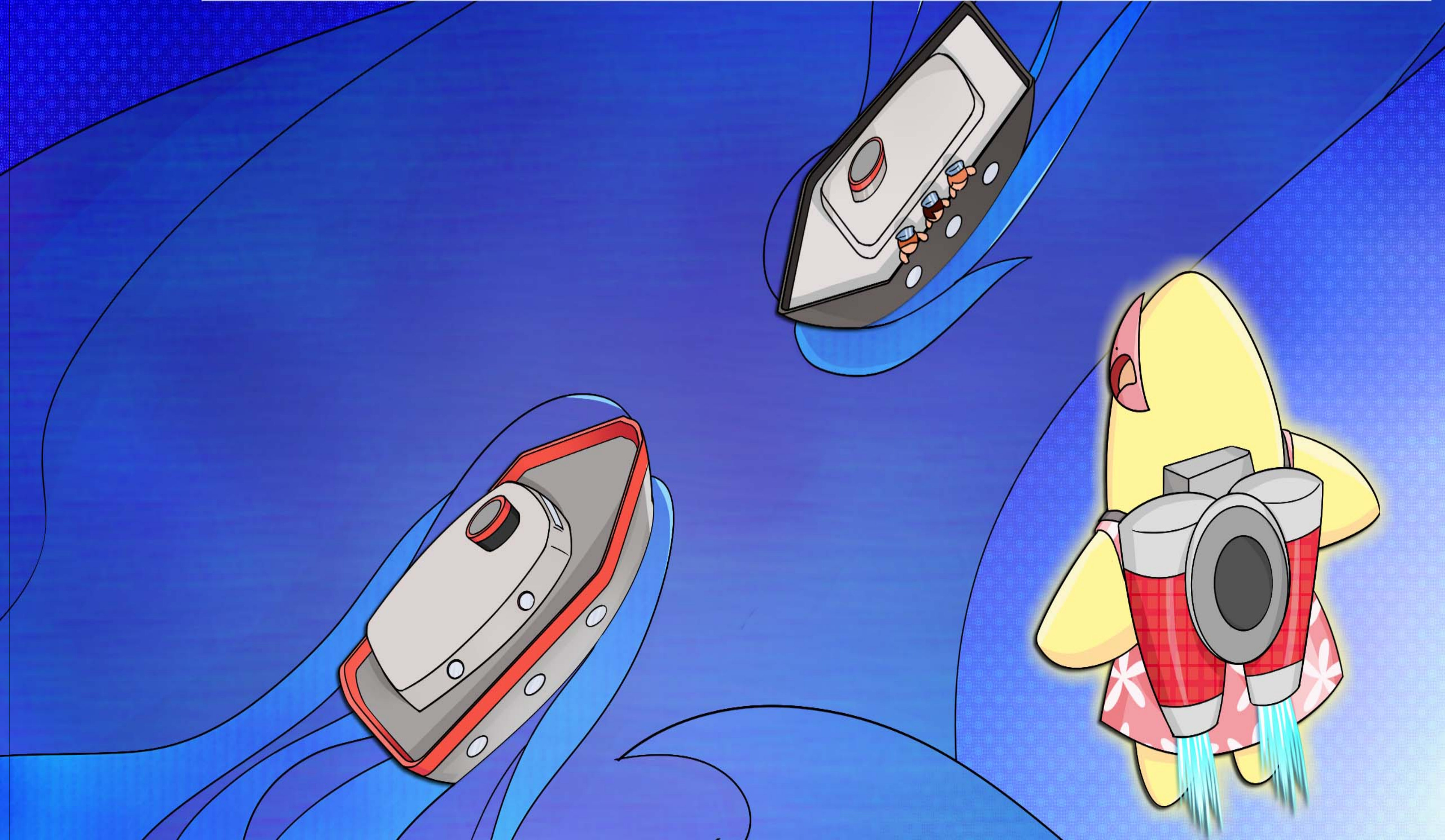




إِنَّها سَفينَةٌ أُخْرى تَمْخُرُ مُسْرِعَةً قُرْبَها، وَعَلى مَتْنِها بَشَرٌ يُغَنّونَ:
"هَيّا اظْهَري في الحالِ، يا نَجْمَةَ الشَّمالِ! غِبْتِ فَكَيْفَ حالي؟
إِبْحارُنا ارْتِجالِيٌّ، يا نَجْمَةَ الشَّمالِ".
تَجَمَّدَتْ بولاريسُ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، واتَّسَعَتْ عَيْناها قَلَقًا.



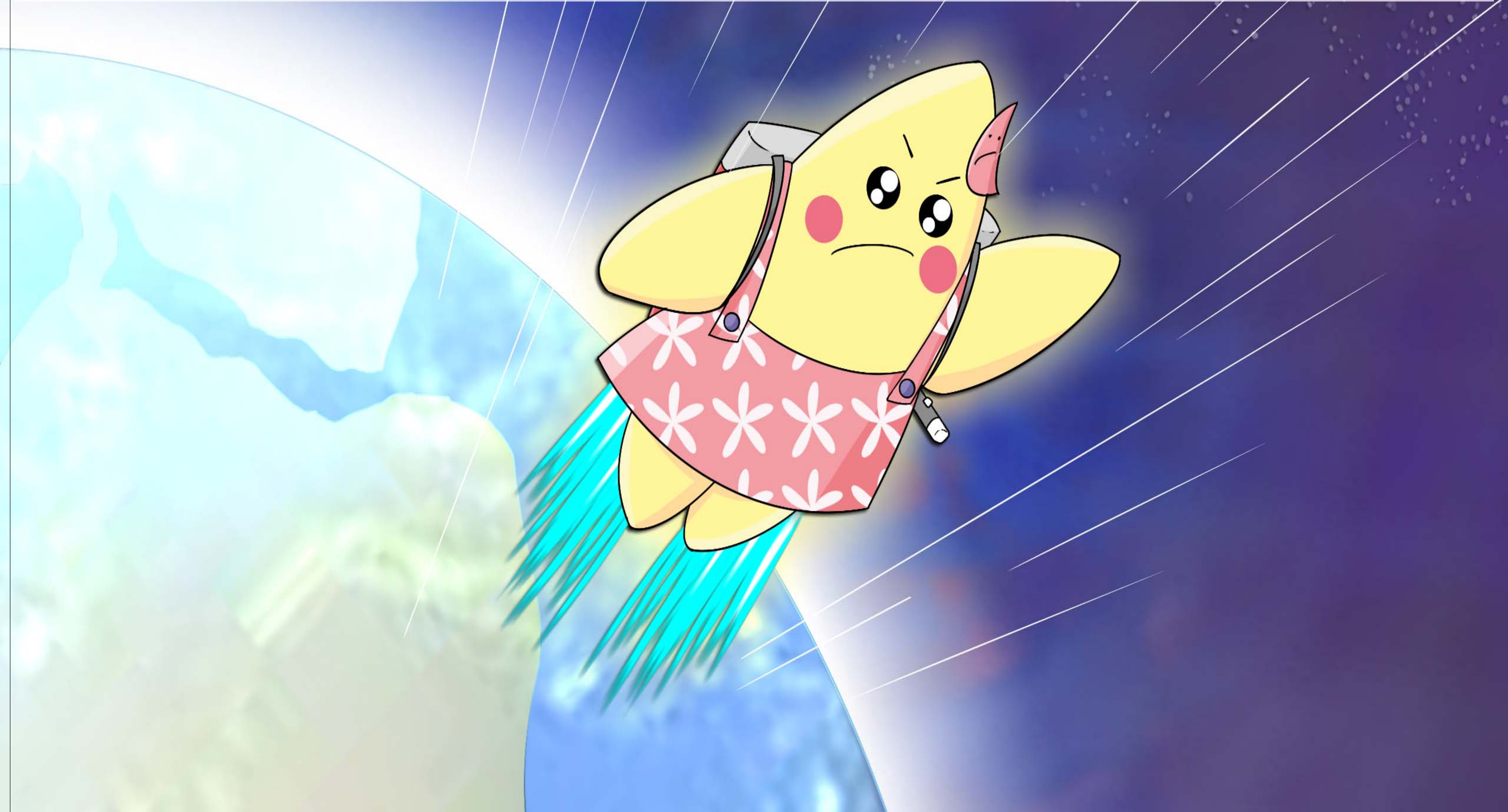
هذِهِ السَّفينَةُ لَمْ تَكُنْ مُتَّجِهَةً شَمالًا؛ إِنَّها تائِهَةٌ، وَتَتَّجِهُ بِكُلِّ سُرْعَتِها نَحْوَ الْجَنوبِ؛ نَحْوَ السَّفينَةِ الْأُخْرى!
سَتَصْطَدِمانِ بِبَعْضِهِما في أَيِّ ثانِيَةٍ.



صاحَتْ بولاريسُ بِصَوْتٍ مُرْتَعِشٍ: "أَنا بولاريسُ، أَنا بولاريسُ!". هَتَفَ الْجَميعُ: "هيييييهْ، أَخيراً نَجْمَةُ الشَّمالِ!
أَنْقِذينا يا نَجْمَةَ الشَّمالِ، وَعودي إِلى مَوْقِعِكِ". وَتَذَكَّرَتْ: "تَكْمُنُ مَهَمَّتي في تَقْديمِ مُساعَدَتي". ثُمَّ...



قادَتْ مُحَرِّكَ الدَّفْعِ بِأَعْلى سُرْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْغِلافِ الْجَوِّيِّ، شَعَرَتْ بِالدِّفْءِ أَوَّلًا، ثُمَّ كادَتْ تَحْتَرِقُ في طَبَقَةٍ، ثُمَّ تَجَمَّدَتْ في طَبَقَةٍ، ثُمَّ تَأَرْجَحَتْ أَخيرًا في آخِرِ طَبَقَةٍ يَمينًا وَشِمالًا، وَشِمالًا وَيَمينًا. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَصيرَةٍ؛ قَصيرَةٍ جِدًّا جِدًّا، اِسْتَعادَتْ مَكانَها في السَّماءِ بِلَوْنِها الْأَصْفَرِ الْمُضيءِ.



أَلْقَتْ بولاريسُ نَظْرَةً أَخيرَةً نَحْوَ الْأَسْفَلِ؛ السَّفينَتانِ كانَتا تَقْتَرِبانِ مِنْ بَعْضِهِما بِسُرْعَةٍ كَبيرَةٍ. وَفَجْأَةً، أَبْطَأَتِ السَّفينَةُ التّائِهَةُ مِنْ سُرْعَتِها؛ أَبْطَأَتْ وَأَبْطَأَتْ، ثُمَّ دارَتْ وَابْتَعَدَتْ في اللَّحْظَةِ نَفْسِها الَّتي وَصَلَتْ فيها السَّفينَةُ الْأُخْرى. كانَتِ الْكارِثَةُ وَشيكَةً!

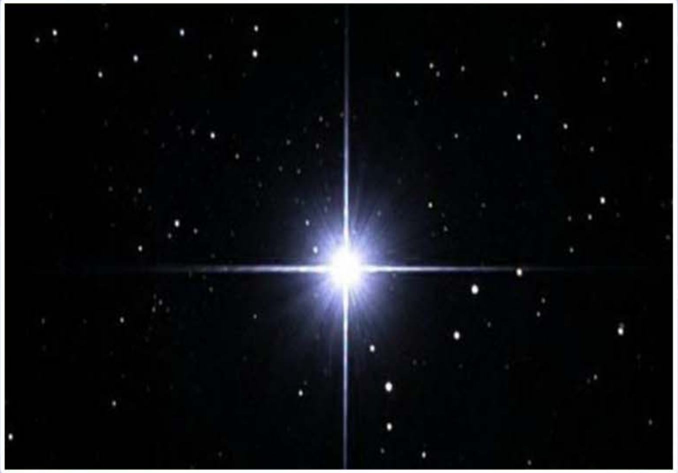


وَأَخيراً تَزَيَّنَتِ السَّماءُ بِبولاريسَ، وَاكْتَمَلَتْ مَجْموعَةُ الدُّبِّ الْأَصْغَرِ بِها.

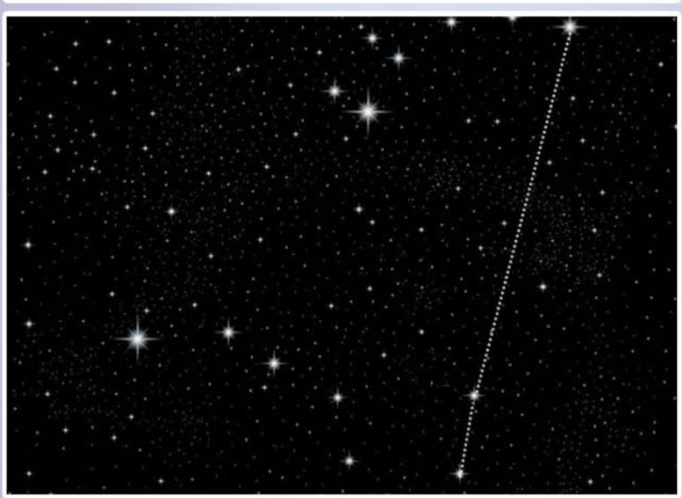


قالَتْ لِنَفْسِها بِفَخْرٍ: "ياااااهْ! كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ أَهَمِّيَّتي، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ بِأَنَّني مُهِمَّةٌ لِكُلِّ هؤُلاءِ الْبَشَرِ!".









(بولاريس):

نَجْمَةُ الشَّمالِ هِيَ إحْدى نَجْماتِ مَجْموعَةِ الدُّبِّ الْأَصْغَرِ. تَبْدو في السَّماءِ وَكَأَنَّ النُّجومَ تَدورُ حَوْلَها بِشَكْلٍ مُثيرٍ لِلْإِعْجابِ.

(بولاريسُ) لَيْسَتْ نَجْمَةً وَحيدَةً بَلْ تُرافِقُها نَجْمَتانِ siraloP b ، siraloP c.

وَتَكْمُنُ أَهَمِّيَّتُها في أَنَّ مِحْوَرَ الْأَرْضِ يُشيرُ إلَيْها بِشَكْلٍ مُباشَرٍ تَقْريبًا لِذلِكَ فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ لَنا لا تُشْرِقُ أَوْ تَغْرُبُ مِثْلَ باقي النُّجومِ بَلْ تَظَلُّ ثابِتَةً طَوالَ اللَّيْلِ عَلى مَدارِ العامِ فَوقَ الْأُفُقِ الشَّماليِّ، أَمّا إذا كُنْتَ تَعيشُ في القُطْبِ الشَّماليِّ فَسَوفَ تَجِدُها فَوْقَ رَأْسِكَ تَمامًا.

بِواسِطَةِ (بولاريسَ) نَسْتَطيعُ مَعْرِفَةَ الاِتِّجاهاتِ فَتَنْتَظِمُ حَرَكَةُ الْمِلاحَةِ الْبَحْرِيَّةِ وَتَهْدي الْمُسافِرينَ عَبْرَ الصَّحْراءِ وَتُعْتَبَرُ (بولاريسُ) أَدَقَّ مِنْ أَيِّ بَوْصَلَةٍ.

نَسْتَدِلُّ عَلى (پولاريس) عَنْ طَريقِ النَّجْمَتَيْنِ الْمُؤَشِّرَتَينِ أَوِ الدَّليلَينِ ehbuD , kareM في مَجْموعَةِ الدُّبِّ الْأَكْبَرِ (وَالَّتي تَتَشَكَّلُ عَلى هَيْئَةِ مِغْرَفَةٍ) وَسُمِّيَتا هكَذا لِأَنَّهُما دائِمًا يُشيرانِ إلى (پولاريس)، إذا اسْتَخْدَمْتَ طَريقَةَ الْيَدِ الْمَقْبوضَةِ وَقِسْتَ خَمْسَ مَرّاتٍ بِاتِّجاهِ الْخارِجِ سَتَجِدُ (بولاريس) بِكُلِّ سُهولَةٍ .

الغَريبُ في الْأَمْرِ أَنَّ كُلًّا مِنْ مَجْموعَةِ الدُّبِّ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ يُقابِلانِ بَعْضَهُما بَعضًا بِحَيْثُ إذا كانَتْ إحْداهُما مَقْلوبَةً تَكونُ الْأُخْرى صَحيحَةً وَالْعَكْسُ.


النِّهايَةُ